المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعـة سيدي بلـعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلـد 13 -- العدد 01 -- جويلية 2021 ص 10 - 21

العملية التربوية في الجوامع الحرة بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية (تجربة رجال الإصلاح بتبسة أنموذجا)

The Educational Process in the Free Mosques in Algeria during the Colonial Period (The Experience of the Reformers in Tébessa as a Model)

د.سليم بعلوج Dr. Selim Baaloudj Selim.baaloudj@ummto.dz	تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية	جامعة مولود معمري - تيزي وزو - الجزائر

DOI :

الإرسال: 2021/05/07 **القبول**: 2021/05/25 **النشر**: 2021/07/04

ملخص

عانى المجتمع الجزائري لأزيد من مائة سنة سياسة تعليمية محكمة من قبل الاستعمار الفرنسي، كانت آثارها قاسية على سلوكيات أفراده، حتى أصبح يعيش فراغا في الروح، وخدشا في العقيدة، وانهيارا في الأخلاق؛ جراء الأمية التي أصبحت السمة الغالبة على هذا المجتمع. ولما برزت الحركة الإصلاحية في الجزائر في بداية النصف الأول من القرن العشرين، كانت فلسفتها تقوم على إعادة بعث هذه الروح من جديد، ومقاومة السياسة الاستعمارية بكل الوسائل الممكنة. ويعتبر إحياء العملية التربوية في المساجد الحرة التي عملت جمعية العلماء على تأسيسها في الجزائر منذ نشأتها، أحد أكبر هذه الوسائل التي تم الاعتماد عليها بغرض إحداث تأثير عام في المجتمع؛ وذلك من خلال تعليم، وتكوين، وتهذيب أكبر عدد ممكن من أبناء الجزائر، حتى يستعيدوا ما وقع على روحهم وعقيدتهم وأخلاقهم من دمار، وبعث الوعي واليقظة في نفوسهم من جديد.

فالجمعية بهذا العمل تكون قد عمدت إلى اعتماد أسلوب المواجهة الثقافية مع الاستعمار الفرنسي لتحقيق إحدى غاياتها والتقليل من سياسته التجهيلية؛ التي جعلت المجتمع الجزائري يتخبط فيها منذ دخوله. وكانت مختلف المساجد الحرة التي سهرت الجمعية على إنشائها منذ ثلاثينات القرن العشرين صامدة ولم يتوقف نشاطها حتى اندلاع الثورة التحريرية.

كلمات مفتاحية: المساجد الحرة ؛ الوعي ؛ تعليم الناس ؛ التربية الدينية ؛ المراسيم.

Abstract

For more than a century, the Algerian society has suffered from a tightened French educational colonial policy, with its cruel effects on the behaviour of its members to a such extent that is came to experience a void in the soul, a stigma in the faith and a collapse in the ethics due to the illiteracy which became its dominant feature. When the Reform Movement

emerged in Algeria at the beginning of the first half of the twentieth century, its philosophy was based upon the resuscitation of this spirit and the resistance against the colonial policy with all the available means. The revival of education in free mosques established by the Association of Ulema in Algeria since its inception was one of the most important means on which it has relied to have an impact on the society. Through the educating, training and refinement of the largest number of the sons of Algeria, it aimed that the latter recover from the toll of destruction directed against their spirit, faith and morals and revive their vigilance and consciences.
The association adopted a method of cultural confrontation with French colonialism to reduce the latter' blinding policy. The various free mosques that the Association has created since the 1930s have stood strong and unshakeable and its activity did not cease until the outbreak of the Algerian Liberation Revolution.

Keywords : Free mosques ; Awareness; Educating people; Religious Education; decrees

مقدمة

ظل الشعب الجزائري يعيش التجهيل لما يربو عن المائة سنة، وهي سياسة انتهجتها الإدارة الاستعمارية مذ أن ارتبط وجودها بهذه الأرض وذلك غداة احتلال مدينة الجزائر في الخامس جويلية 1830. ورغم المحاولات العديدة التي قام بها بعض مثقفيها، أو مصلحيها، أو مفكريها خلال الفترة السابقة؛ والتي تقع من حين لآخر، غير أن العديد منها لم يحقق الغاية الكبرى التي تعني إخراجه من هذه الحالة-الأمية شبه المطلقة-المزرية. ولا يمكن أن تعاد له الروح من جديد، إلا عبر مثقفيه. وكان من العوامل التي جعلت الجزائر تعرف حركة تعليمية تهذيبية في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ هي الهجرة العلمية لكثير من الجزائريين الذين توجهوا لمختلف المعاهد والجامعات العربية كالزيتونة بتونس، أو الأزهر بمصر، أو القرويين بفاس، إضافة إلى تنقل آخرين للحجاز، ثم العودة إلى مختلف مناطق الجزائر، لمحاولة إحداث التغيير، وإعادة إحياء ما دمره المستدمر، وذلك بمختلف السبل المتاحة، والوسائل الممكنة كالكتابة في الصحف والمجلات، وتأسيس المساجد الحرة، وإنشاء المدارس، وتكوين النوادي.

ولم تعرف الجزائر نشاطا واسعا في مختلف هذه المنابر إلا بعد نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ومن هنا نتساءل كيف استطاع هؤلاء المصلحون نشر الحركة التعليمية بالمساجد الحرة؟ وكيف كان ردفعل الإدارة الاستعمارية؟

التعليم والتكوين بالمساجد الحرة:

يعتبر المسجد أهم المحاضن التربوية التي تؤدي رسالة بناء المجتمع في كل المجالات التربوية، والاجتماعية، والفكرية، والعلمية، فدور المسجد إذن لا يقتصر على آداء العبادات فحسب وإنما يتعدى إلى أكثر من ذلك، لكونه مركز إشعاع علمي وحضاري. لقد كان أول عمل قام به النبي محمد صل الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلى المدينة هو بناؤه لمسجد قباء، ثم بعد ذلك مسجده في المدينة المنورة، وقد اهتم المسلمون عبر التاريخ ببناء المساجد والاعتناء بها وعمارتها، فاشتهرت كثير من البقاع بهذه المساجد، كالمسجد الأموي بدمشق، وجامع الزيتونة بتونس، ومسجد القرويين بفاس، والجامع الأزهر بمصر.

يتلقى المنتسبون فيها -على اختلاف مناهجهم-مختلف العلوم النقلية كالفقه وأصوله، وعلوم القرآن وتفسيره، وعلوم الحديث واللغة، ومن العلوم العقلية يتلقون الحساب، وعلم الفلك، وغيرها. فالجوامع والمساجد إذن جعلت للعبادة والتعليم (سعد الله، أبو القاسم، 2009).

إن المتكونين في مختلف هذه المساجد يعتمد عليهم في قيادة الأمة للخير والصلاح. والمتتبع لتاريخ المسلمين عموما يجد أن المساجد قد درس بها وتخرج منها عديد العلماء والفقهاء والمفكرين. ففي الفترة العثمانية مثلا عرفت مساجد الجزائر عديد المدرسين والمؤلفين كان منهم: أبو راس الناصري، وأحمد المقري، وعبد الكريم الفكون، ومحمد التواتي، وعمر الوزان، وسعيد المقري، والسعيد قدورة (سعد الله، أبو القاسم، 2009) ونظرا لمكانة المسجد لدى المسلمين، فإن الاستدمار الفرنسي، بعد أن احتل مدينة الجزائر في الخامس جويلية 1830 عمل على تهديم بعضها، وتحويل البعض الآخر إلى كنائس، قصد تقليص عدد الملتزمين بهذه المحاضن. ونظرا للدور الكبير الذي يؤديه المسجد، فقد كانت فلسفة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قائمة على بناء وتشييد

المساجد الحرة في مختلف مناطق الوطن حتى تعود إلى سابق عهدها الذي مضى عليه أزيد من مائة عام.

اعتمد رجال جمعية العلماء المسلمين على التعليم كوسيلة إصلاحية هامة لتغيير ما فسد بالمجتمع أو إصلاح ما أضر بالأمة أو تنبيه وتكوين الأميين بصفة عامة، ذلك أن التعليم يثمر أيما إثمار في الأفراد كما في المجتمعات، فالمجتمع يقاس وعيه وتطوره بمدى تعلم أبنائه. لقد أراد رجال الإصلاح بالجزائر بدءا برائد النهضة الشيخ عبد الحميد بن باديس أن يكون التعليم بداية في المسجد ثم جعلها خلفه من بعده سنة حميدة يتم الاقتداء بها، وأطلقوا على هذا النوع من التعليم بالتعليم المسجدي، وهذا ما جعل رجال الجمعية يعمدون للعمل على إيجاد هذا المنبر؛ فبناء المساجد أو ترميمها من الأعمال التي انتشرت في مختلف مناطق الوطن، وقد استطاع كثير من الناس في مختلف هذه الأماكن القيام بهذا الواجب (مامي، إسماعيل، 1927).

إن تأسيس الجوامع والمساجد لا يقتصر على آداء الفريضة بها فحسب، وإنما هي أمكنة لوظائف أخرى يرى المصلحون بإعادة تفعيلها والتي تتمثل أيضا في نشر العلم، وبعث الوعي واليقظة لدى الجزائريين، لذا سعى المصلحون إلى بناء هذه المحاضن التربوية العلمية والاعتناء بها، أو إصلاحها حتى يساعدهم ذلك على آداء رسالتهم فيها. ولأجل ذلك فإن الجمعية برجالها تقوم بإرسال الوفود في العمالات الثلاث قصد تأسيس شعب في مختلف الأماكن والتي تأخذ على عاتقها مهمة بناء وتشييد وترميم المساجد ثم عمارتها.

فها هي مدينة ميلة قد تجند مصلحوها سنة 1936 للقيام بذلك (د،ص.م، 1936)، وها هي قرية بئر العاتر كانت المجهودات التي قام بها مصلحو هذه القرية كبيرة جدا لإقامة المسجد؛ حيث تواصلت من سنة 1933 إلى غاية سنة 1936 (بوراس، لمين، 2014)، وأما بمدينة تبسة فقد أسس رجال الإصلاح بها المسجد الحر المحاذي لمدرسة تهذيب البنين والبنات(Jarsaillon, Paul, 21/06/1934) .

وها هو الشيخ العربي التبسي قد تنقل سنة 1938 رفقة العربي المسعودي ومصطفى زمرلي بزيارة قرية العوينات لحضور الاجتماع الأول للجمعية العامة للمسجد، حيث خطب فيهم حاثا إياهم على تأسيس الجمعيات التي تقوم بصيانة أو بناء المساجد،

قصد عمارتها منطلقا في حديثه بتفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۖ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾(سورة التوبة، 14)، وفي ذات اليوم اجتمعت الجمعية مع المشتركين فقام أهل البر بالتبرع، وحتى النساء شاركن في هذا العمل قصد القيام بترميم المسجد (مخبر، 1938)، وقد كان علماء الجمعية يتنقلون في مختلف القرى والمداشر يحثون محبي الخير والإصلاح على التعاون لإنشاء دور العبادة إيمانا منهم بدوره الكبير تعليما وتكوينا وتهذيبا للناس للمحافظة عليه من عوامل المسخ الذي يعاني منه الشعب ثقافيا ودينيا وسياسيا.

إن فلسفة جمعية العلماء تقوم على أن ما يقدم في هذه المساجد من مواد هو ما يخدم دينه وما يقوم أخلاقه وما يبني عقيدته، فهي جملة من المواد تتمحور حول التفسير والحديث النبوي الشريف والفقه وأصول الفقه ومختلف العلوم الأخرى كالنحو وقواعد اللغة والأدب والتاريخ والحساب وغيرها. وقد اتبع رجال الإصلاح طريقة السلف الصالح في تعليم الناس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تناولا عمليا في تفسيرهما (سعد الله، أبو القاسم، 2009).

ذكر الشيخ البشير الإبراهيمي أن تسمية هذا التعليم بالمسجدي لأنه منذ فجر الإسلام إلى الآن يقدم في المساجد ولاتزال تقوم به أكبر ثلاثة من مساجدنا التاريخية ودون انقطاع وهي: الأزهر والقرويين والزيتونة (الإبراهيمي, محمد البشير، 1997).

كانت فلسفة رجال جمعية العلماء تقوم على إحياء هذه السنة، لأن الأمة بحاجة إليهم لتهذيبها وتكوينها، وقد قال الشيخ البشير الإبراهيمي: «أن الأمم إذا اضطرم شعورها بالحاجة إلى شيء اتجهت أنظارها إلى قادتها وتحركت ألسنتها بالتساؤل عن رجالها، فإذا كانت سعيدة مهيأة للخير لباها رجالها من أول دعوة ووجدت قادتها في مقدمة الصفوف» (الإبراهيمي, محمد البشير، 1997)

وقد نذر رائد النهضة نفسه للتعليم المسجدي فهو الذي يقول بأنه لا شغل له سواه. استمر رائد النهضة يعتني بهذا النوع من التعليم لمدة خمس وعشرين سنة، واعتبر أن هذا المشروع التعليمي لا يتنازل عنه حيث تمكن خلال هذه المدة من تقديم جملة من الدروس في التفسير والعقيدة والحديث والفقه وأصول الفقه وغيرها.

بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس وبما أن المرحلة هذه كانت دقيقة جدا والتي تزامنت أيضا مع اتساع لهيب الحرب العالمية الثانية، ونظرا لأن جمعية العلماء توسمت بأن الشيخ العربي التبسي كان الأجدر بخلافة ابن باديس في هذه المهمة وكانت تبسة المدينة الأنسب لاستقطاب طلبة الجامع الأخضر فقد أسندت هذه المهمة إلى الشيخ العربي التبسي حيث تنقل إلى تبسة أغلب الطلبة الذين كانوا يزاولون دراستهم على يد الشيخ ابن باديس، كما وفد في أواخر شهر سبتمبر من عام 1940 مجموعة من طلبة الشيخ بلقاسم اللجاني(مكلف بالحركة الاصلاحية بمنطقة سدراتة) والذين بلغ عددهم قرابة 26 طالبا قدموا من سدراتة كان من بينهم الأستاذ محمد الأمين بشيشي، وقدم معهم بعض الطلبة الجدد، وقد رافق الشيخ العربي في هذه المهمة الشيخ السعيد زموشي (بشيشي، محمد الأمين، 2003).

استمر تدريس طلبة جامع الأخضر لمدة سنتين كاملتين، وفي شهر أكتوبر لسنة 1943 أصدر المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بيانا-وذلك لدواعي ضرورية قاهرة حسب البيان-تضمَن استمرار تعليم تلامذة الجامع الأخضر بتبسة لموسم دراسي آخر (محمد البشير الإبراهيمي، 1997) ولكفاءة الشيخ العربي التبسي والشيخ السعيد زموشي استطاعت تبسة استيعاب، ثم تكوين وتعليم طلبة الشيخ عبد الحميد ابن باديس وذلك لمدة ثلاث سنوات دراسية كاملة.

كانت فلسفة رائد النهضة هي الاعتماد كثيرا على التعليم المسجدي لكونه وسيلة فعالة للتكوين والتربية؛ هي فلسفة تربوية بيداغوجية، الهدف من ورائها تكوين وتعليم أكبر عدد ممكن من الطلبة تكوينا متكاملا، يسمح لهم الانتساب إلى أحد الجامعات الثلاث التي كانت تشد لها الرحال حينها وهي الزيتونة أو القرويين أو الأزهر، ثم العودة إلى الديار لنشر العلم الصحيح في مختلف المساجد الحرة التي سعت الجمعية على نشأتها منذ اليوم الأول لنشأتها، وهي ذاتها فلسفة رجال الجمعية. فقد ذكر طلبة الشيخ ابن باديس الذين تنقلوا إلى تبسة بعد وفاته أن الشيخ العربي التبسي، في نهاية الموسم الدراسي 1941/1940 قام بتزويدهم بكل تجاربه خدمة للوطن، وأقنعهم بما يجب عليهم أن يبثوه من توعية ووعي في أبناء وبنات قراهم ومداشرهم (بن ذياب، أحمد، 2003).

فالمسجد كما يقول أحمد حماني هو الحصن المنيع تجاه المحاولات المستمرة التي قامت بها إدارة الإحتلال، قصد تفكيك المجتمع، وسلخه من مقوماته (حماني، أحمد، 1978). ويعتبر التعليم إحدى وظائفه الرئيسية في الإسلام، إلى جانب آداء شعائر الصلاة، والتقاضي بين الناس والاجتماعات العامة، وتجهيز الجيوش أيام الحرب. لذا كان اهتمام رجال الإصلاح هو الحرص على عمارة المسجد، والنهوض به لآداء رسالته. حيث تقام فيه دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه (تركي، رابح، 1970)، وإعادة بعث الدين الإسلامي، ونشر اللغة العربية التي أراد الاستعمار القضاء عليها نهائيا بكل وسائله (وعلي، محمد الطاهر، 2009).

تقوم الجمعية بتوزيع الشيوخ والمعلمين على مختلف مناطق القطر الجزائري وخاصة في شهر رمضان، وهذا لتقديم الدروس وإلقاء المحاضرات، حيث تقوم بتعيين بعض الوعاظ بمساجد قارة وآخرين يتنقلون في مختلف المساجد قصد إحيائها. ، لكن أهم ما نبه إليه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أن يلتزم الوعاظ بعدم التفريط في ليلة واحدة من ليالي رمضان، بل يجب تخصيصه «إلى إصلاح الأخلاق،... إقامة الفرائض،...العلم فإنه عماد الدين والدنيا» (الإبراهيمي، محمد البشير، 1949).

كانت تقام بالمساجد دروسا قبل صلاة الجمعة وبعدها وتخصص أخرى لأصحاب المال والأعمال والتجار بعد صلاة العشاء (محمد علي دبوز، 1976)، وفي أغلب الأوقات كانت الدروس التي تلقى عليهم تتمحور حول التذكير بكتاب الله، وشرح الصّحيح من السّنة وتبيينها، والتعريف بالسيرة النبوية، وحثّ النّاس على الاقتداء بصاحبها صلّى الله عليه وسلم (رابح تركي، 1970)، وهي التّربية الدّينيّة التي تولّى رجال الإصلاح القيام بها، ودعوة الجميع لها للتّفقه والتّعلم (مراد، علي، 2007).

بالنسبة للقرآن الكريم فقد اعتمد الوعاظ في مختلف المساجد التّذكير به، والقيام بشرحه واستجلاء العبر منه من خلال التفسير الشفوي الذي كان منتشرا؛ لأن التأليف في التفسير كان قليلا (سعد الله، أبو القاسم، 2005)، لقد كان التّفسير وسيلة دعوة إلى النّهوض بالأمّة، لأن القرآن أصلا يدعو إلى هذا، بالاعتماد على الشرح والاستنباط، وإسقاط ذلك على أرض الواقع. كما يتم نبذ كل البدع التي تؤدي إلى الضلالة، والاحتكام إلى ما جاء به القرآن (سعد الله، أبو القاسم، 2005)، إضافة إلى

شرح الحديث النبوي الشريف أو الإستدلال به في معرض الموضوعات التي يتم التطرق إليها (التبسي، العربي، 1981) حتى يصلح حال الفرد وتنهض الأمة.

ضغوطات الإدارة الاستعمارية

كانت السلطات الفرنسية عند دخولها الجزائر قد تعهدت حول مسألة ممارسة الجزائريين لتعاليم دينهم، وأكدت هذا الالتزام عندما أصدرت قانون فصل الدين عن الدولة المؤرخ في 1907/09/27 والوارد في القانون الجزائري (Le Code Algerien) وقد نصت المادة الأولى منه أن الجمهورية الفرنسية ملتزمة بالمحافظة على حرية الاعتقاد وملتزمة بالمحافظة على حرية الأديان، وبالرغم من أن رجال الجمعية على علم بذلك غير أنهم كانوا على يقين بأن الادارة الاستعمارية ستعمل على التضييق والضغط على تحركات رجالها. لأن الاحتلال تقوم فلسفته على أن التجهيل وتفشي الأمية في وسط الجزائريين يعد أفضل ضامن لمستقبل الجزائر فرنسية (قنان، جمال، 2007).

وقصد التقليل من تحرك رجال الحركة الإصلاحية - بل والقضاء عليها نهائيا إذا كان بالإمكان- فإن بيروتون (Peyrouton) أمر بمحاربتهم في كل شبر من أرض الجزائر لأن هذه الحركة حسب تعبيره: «خطيرة بفعل نزعتها الوطنية وتأجيجها لمشاعر كره الأجانب» (شارل روبير، أجرون، 2013). فالإدارة الاستعمارية قد صورت الجمعية ورجالها بأنها « أخطر جمعية على نفوذها ودوام حياتها، وتتصورها بصورة العدو الذي ما بعد عداوته من عداوة » (العقبي، الطيب، 1937)، وقد أشارت مجلة البصائر للحرب التي تشنها إدارة الاحتلال على التعليم العربي الحر الذي تشهده مختلف مناطق الجزائر (بن العوادي، يحي، 1937).

إن الإدارة الاستعمارية في كل مناحي القطر الجزائري تنتهج ذات الخطة لضرب الجمعية وإيقاف نشاط رجالها ورائدها في ذلك مذهب ميرانت (Mirent) الذي عطل جرائد الجمعية: الصراط، والسنة، والشريعة حتى لا تنشر أفكارها وغاياتها، والإدارة تنطلق أساسا في حربها من التضييق على حرية التعليم العربي؛ الذي يعتبر أحد محاور المجابهة والصراع بين الجمعية وإدارة الاحتلال والتي تدرك أن انتشاره يشكل خطرا عليها على المستوى البعيد (تركي، رابح، 1981).

وقد أقر بذلك أحد الجمهوريين الفرنسيين وهو السيد كيليسي(Quilici) والذي يقول عن انتشار اللغة العربية في الجزائر بأنه« سيكون جريمة، أما اللغة والثقافة الفرنسية سيظلان الصلة الأكثر قوة» (جاكر، لحسن، 2015)، ومثل هذا التصريح نجده واضحا عندما نرى بأن الإدارة الاستعمارية سنتين بعد نشأة جمعية العلماء المسلمين؛ أي في سنة 1933 أصدرت قرارا ت مهمة والتي تعرف بقرارات ميشال(Michel). كان الأول بتاريخ 16 فيفري1933 والثاني في 18 فيفري 1933، وقد كان ميشال صريحا في أحد تصريحاته التي ورد فيها بأنه لا يمكن التسامح مع هذا النشاط المعادي الذي يحمل في ظاهره الطابع الثقافي بينما يخفي وجهه السياسي (سعد الله، أبو القاسم، 2009).

أعطى ميشال تعليماته الصارمة لمختلف رجال الإدارة بمراقبة نشاط رجال جمعية العلماء عن قرب وعدم التساهل مع أي مظهر من المظاهر المنافية للعبادة في المساجد، كما طلب من أحد قادة الجمعية (الشيخ الطيب العقبي) الكف عن إلقاء خطبه في المساجد الرسمية (شارل روبير، أجرون، 2013). سنتين بعد ذلك صدر قرار ريني (Regnier) سنة 1935، ثم كان في سنة 1938 القرار الذي أطلقت عليه الجمعية بالقرار المشؤوم والذي أصدره وزير الداخلية الفرنسي شوطان(Chautan) بتاريخ 08 مارس 1938 حيث أصبح العلماء منذ صدور هذا القرار في مجابهة للإدارة وأعوانها والمتعاونين معها مواجهة مستمرة والتي بالغت في تطبيق هذا القرار (شارل روبير، أجرون، 2013).

ومن طرق الضغط التي مارستها الإدارة الاستعمارية على تحركات رجال الجمعية والتقليل من التأثير الذي يحدثه رجالها في مختلف المساجد، التساهل الذي اعتمدته مع بعض رجال الطرق الصوفية وغير المنتمين للجمعية في منحهم الرخص لفتح المدارس القرآنية (A.W.C, , 1939) وهذا بعد أن تقوم بجميع التحريات التي تثبت ذلك مع التأكد من انتماءاتهم. وتحرر الإدارة قرارات تعيينهم، يقوم رئيس البلدية بتنفيذ القرار كما يتم إعلام مفتش التعليم بذلك(A.W.C, 1939) . بالإضافة إلى هذا الأسلوب حاولت الإدارات المحلية نصب المكائد لبعض قادة جمعية العلماء، كالذي قام به حاكم بلدية

تبسة سنة 1943 قصد التخلص من الشيخ العربي التبسي وقد تم اعتقاله بتهمة التخابر مع العدو، والتي لم يتم إثباتها (شارل روبير، أجرون، 2013).

إن الإدارة الاستعمارية بهذا المنحى قد حاولت بكل الطرق ثني الجمعية ورجالها من ممارسة نشاطها في كل المنابر وبكل الأشكال التي اعتمدت عليها والتي منها التعليم المسجدي، غير أن ذلك زاد رجالها إصرارا في الوقوف أمام الآلة الاستعمارية والتصدي لهذه الممارسات، لأن الجمعية تعلم منذ البداية أنها سوف تجد صعوبة كبيرة في التحرك والنشاط بكل يسر حتى وإن كان قانونها الأساسي يظهر وأنها جمعية دينية ثقافية.

خاتمة

اعتمد رجال الإصلاح على التكوين والتعليم في المساجد لإعداد الفرد، وتكوين الشخصية الوطنية لديه وهذا الذي جعلهم في مختلف مناطق الوطن يقومون بربط المجتمع بالمساجد من حيث العناية به في بنائه وترميمه، ثم الإقبال على الدروس التي تقدم من طرف المدرسين والخطباء.

إن الإدارة الاستعمارية عن طريق المتصرفين الإداريين ورؤساء بعض مختلف البلديات، وكذا مفتشي رجال الشرطة تقوم بالتحري والتدقيق في جميع المعلومات المتعلقة بالطلبة الزيتونيين من حيث انتمائهم السياسي، أسباب تعلمهم، الأعمال التي يقومون بها بعد عودتهم منها، وهي سياسة استعمارية من شأنها التعرف على جميع التحركات التي يقوم بها المناوئون للاستعمار وذلك حتى تتمكن من تقويض تحركات الذين قد يشكلون ضدها خطرا ما، فتقوم ببسط نفوذها أكثر. ورغم العراقيل التي تلقاها رجال الإصلاح بتبسة سواء من قبل الموظفين الإداريين أو مع خصوم جمعية العلماء؛ المناهضين للفكر الإصلاحي الذي بدأ ينتشر في ثلاثينيات القرن العشرين، استطاع هؤلاء مواصلة المهام التي تحملوها؛ والمرتكزة أساسا على إصلاح أحوال المسلمين وذلك ببعث اليقظة في نفوسهم، وإحياء روح المجابهة لديهم، باستغلال هذه المساجد الحرة.

قائمة المراجع

- الإبراهيمي، م. ا. (1949). دروس الوعظ والإرشاد في رمضان. البصائر، 2(86)، 01-08.

- الإبراهيمي, م. ا. (1997). آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي. بيروت: دار الغرب الإسلامي. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أجرون, ش. ر. (2013).تاريخ الجزائر المعاصرة؛ من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير1954. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.
- بشيشي, م. ا. (2003). ذكريات مع العلامة الشهيد الشيخ العربي التبسي وشذرات عما عرفته من مسيرته. الجمعية الثقافية العربي التبسي.
- بن العوادي, ي. (1937). محاربة التعليم العربي في الوطن الجزائري. البصائر, (49), 01-08.
- بن ذياب, أ. (2003). العربي التبسي النهضة العلمية بالجزائر. الجمعية الثقافية العربي التبسي.
- التبسي, ا. (1981). مقالات في الدعوة والنهضة الإسلامية في الجزائر. قسنطينة/ الجزائر: دار البعث للطباعة والنشر.
- تركي , ر. (1970). الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- تركي, ر. (1981). الصراع بين جمعية العلماء المسلمين وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بالفترة 1933-1939. مجلة التاريخ.
- جاكر, ل. (2015). الحركة الوطنية في معسكر(1930-1954). الجزائر: دار القدس العربي.
- حماني, أ. (1978). دور المسجد في بث الوعي والثقافة والحضارة الإسلامية. الأصالة, (59.58).
- د.ص, م. (1936). جمعية حياة الشباب بميلة. البصائر, (07), 01-08.
- دبوز, م. ع. (1976). أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975 (م 02). قسنطينة/ الجزائر: مطبعة البعث.
- سعد الله, أ. ا. (2005). تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) (م 02). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- سعد الله, أ. ا. (2009). الحركة الوطنية الجزائرية. الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- سعد الله, أ. ا. (2009). الحركة الوطنيةالجزائرية (م 03). الجزائر: عالم المعرفة.
- العقبي, ا. (1937). جمعية العلماء المسلمين وحكومة الجزائر أو صفحة من تاريخ حياتها ستقرأها الأجيال المقبلة بإعجاب؛ أما لهذا الظلم من منتهى أما لهذا الليل من آخر . البصائر, (49), 01-08.
- قنان, ج. (2007). التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الإحتلال(1830-1944). الجزائر: دار هومة.
- مامي, إ. (1927). حركة إنشاء المساجد وترميمها. النجاح, (500).
- مخبر, م. (1938). اجتماع الجمعية الدينية بالعوينات. البصائر, (39), 01-08.
- مراد, ع. (2007). الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر؛ بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925-1940). الجزائر: دار الحكمة.

- وعلي, م. ا. (2009). التعليم التبشيري في الجزائر(1830-1904)؛ دراسة تاريخية تخليلية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
- Jarsaillon, P .(1934) .Acte de vente.تبسة: أرشيف مديرية الشؤون الدينية .
- S.R, R. (1939). Arrété. A.W.C: Service des Reformes.
- S.R, R. (1939). Ouverture Ecole Coranique. A.W.C: Services des Reformes.
- S.R, R. (1939). Ouverture Ecole Coranique. Services des Reformes.